باسم الثالوث القدوس

كورس لاهوت عقيدي (ميلاديات)

المحاضرة العاشرة (٢)

تدبير الخلاص – الأنبا رافائيل

بعد أن تحدثنا عن الخلق والسقوط سوف نتحدث في هذه المحاضرة عن الخلاص والتدبير الذي عمله ربنا من أجل استعادة الإنسان مرة أخرى في معية الله.

يوجد في تدبير الخلاص بعدين:

١- بعد شفائي ٢- بعد قضائي

أولاً: البعد الشفائي

الإثنين مرتبطين ببعض والتيارات الحديثة التي تغير الإيمان نجدهم يركزون على الشفاء فقط، ويوجد عندهم أزمة في البعد القضائي، لأنهم يعتقدون أن الفكر القضائي هو فكر غربي، لكننا نجد أن آبائنا شرقاً وغرباً يشرحون هذا البعد القضائي.

أ) الصورة:

- البعد الشفائي هو استعادة الصورة الإلهية في الإنسان الذي هو صورة الله، الابن أخذ صورة عبد لكي يعيدنا مرة أخرى لصورة الله. المسيح هو صورة الله المنظورة بكر الخليقة. ما هو الفرق بين المسيح صورة الله ونحن صوره الله، نجد أن المسيح هو صورة الآب ونحن على صورة الآب هذا هو الفرق، هو الأصل ونحن التقليد، هو الذهب ونحن الذين نتباهى به.

- صورة الله معناها مثل الأب بالضبط "الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلًا لله، لكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ." (في٢: ٦-٧). لا تعتقدون أن كلمه صورة مجرد صورة فوتوغرافية، لأنه عندما أخذ صورة عبد صار إنساناً بالحقيقة، لكنه في الأصل الله بالحقيقة "الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللهِ غَيْرِ الْمَنْظُورِ، بِكْرُ كُلِّ خَلِيقَةٍ." (كو١: ١٥)، فما معنى بكر كل خليقة؟ معناه أنه آدم الثاني وليس معناه أنه أول واحد مخلوق لا ليس كذلك، ولكنه عندما تجسد أصبح بكرنا.

يقول القديس أثناسيوس في الشفاء: [لم يكن ممكناً أن يحول الفاسد إلى عدم الفساد إلا المخلص نفسه، الذي خلق منذ البدء كل شيء من العدم ولم يكن ممكناً أن يعيد خلق البشر ليكونوا على صوره الآب. ولم يكن ممكناً أن يحول الإنسان المائت إلى غير مائت إلا ربنا يسوع المسيح الذي هو الحياة ذاتها]

- الذي يخلق من العدم يستطيع أن يحول الفاسد إلى عدم فساد. هل تعرفون ما معنى الفاسد؟ سوف أعطيكم مثلاً لهذا، لو نحن قبل الصيام كان هناك دجاجة مثلاً والجميع تناول الطعام لأن الصيام في الغد واحتفظنا بها في الفريزر للعيد والكهرباء انقطعت، فماذا سوف يحدث للدجاجة سوف نجدها قد فسدت،

فماذا هو العلاج لهذا الفساد، العلاج هو أن نلقيها في سلة القمامة أليس كذلك، فنجد كلمة الفساد تعني الذي لا يمكن إصلاحه إلا إذا قام الذي خلق من العدم بإصلاح هذا الفساد. ولأن المسيح هو الحياة فهو يعطينا الحياة وأنه هو العقل الإلهي فهو يعيد لنا العقل والمعرفة، كما قال القديس أثناسيوس أيضاً:
[ولهذا أتى كلمة الله بذاته لكي يستطيع وهو صورة الآب، أن يجدد خلقة الإنسان على مثال الصورة.]
- الحقيقة استعادة الصورة الإلهية فينا هي قصة حياة وليست لحظة. عندما يحدث حادث لشخص سوف يموت وحتى إن تلقي العلاج فلن يكون شفائه في لحظة، مثل الإنسان الذي سقط في لحظة ولكن العلاج سوف يستغرق قصة حياة. وهذا العلاج هو عمل الروح القدس فينا:
"لأَنَّ الَّذِينَ سَبَقَ فَعَرَفَهُمْ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ صُورَةَ ابْنِهِ، لِيَكُونَ هُوَ بِكْرًا بَيْنَ إِخْوَةٍ كَثِيرِينَ. وَالَّذِينَ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ، فَهؤُلاَءِ دَعَاهُمْ أَيْضًا وَالَّذِينَ دَعَاهُمْ، فَهؤُلاَءِ بَرَّرَهُمْ أَيْضًا. وَالَّذِينَ بَرَّرَهُمْ، فَهؤُلاَءِ مَجَّدَهُمْ أَيْضًا." (رو٨: ٢٩-٣٠) وهذه الآية توضح أننا في حالة التبرير، وسوف تكون مرحلة المجد في السماء. هو عيننا ودعانا وابتدأ التبرير من يوم المعمودية إلى يوم الانتقال، والمجد في قيامة الأموات. ولهذا فإن أي إنسان مدعو سوف يدخل في قصة التبرير الذي هو نقش صورة المسيح فينا.
- نجد الناس الغير مستجيبين للدعوة لديهم مشكلة وهي: "الَّذِينَ فِيهِمْ إِلهُ هذَا الدَّهْرِ قَدْ أَعْمَى أَذْهَانَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ، لِئَلاَّ تُضِيءَ لَهُمْ إِنَارَةُ إِنْجِيلِ مَجْدِ الْمَسِيحِ، الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللهِ." (٢كو٤: ٤)
انجيل مجد المسيح الإنارة الذي فيه تطبع فينا ملامح وصورة المسيح الذي هو صورة الله، الله الذي قال أشرق النور من الظلمة هو الذي أشرق في قلوبنا معرفة مجد الله في وجه يسوع المسيح.
- باختصار أن الروح القدس ينقش فينا ملامح يسوع المسيح، ولكن يوجد علينا دور وهو التشبه بالله، لأنه وقت أن الله عمل خطة لخلق الإنسان فقال نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا، عندما خلق قال خلق الله الإنسان على صورته، على صورة الله خلقه ولم يذكر كلمة (شبه)، لماذا لم يذكرها لأن الآباء قالوا الصورة عملها الله ولكن التشبه هو دورنا نحن أن نفعله.
عندنا حاجتين ان الله خلق فينا صورته وأيضاً قال لنا انه من الممكن أن نتشبه به.
عندما خلق آدم لا نجد الصورة قد ظلت ولا التشبه نفع، وعندما جاء المسيح رد لنا الصورة في المعمودية، وقال لنا: "فَكُونُوا مُتَمَثِّلِينَ بِاللهِ كَأَوْلاَدٍ أَحِبَّاءَ، وَاسْلُكُوا فِي الْمَحَبَّةِ كَمَا أَحَبَّنَا الْمَسِيحُ أَيْضًا وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا، قُرْبَانًا وَذَبِيحَةً لِلَّهِ رَائِحَةً طَيِّبَةً." (أف٥: ١-٢)
- آخر مرحلة من تشكيل صورة المسيح فينا سوف تكون في القيامة:

- "فَإِنَّ سِيرَتَنَا نَحْنُ هِيَ فِي السَّمَاوَاتِ، الَّتِي مِنْهَا أَيْضًا نَنْتَظِرُ مُخَلِّصًا هُوَ الرَّبُّ يَسُوعُ الْمَسِيحُ، الَّذِي سَيُغَيِّرُ شَكْلَ جَسَدِ تَوَاضُعِنَا لِيَكُونَ عَلَى صُورَةِ جَسَدِ مَجْدِهِ، بِحَسَبِ عَمَلِ اسْتِطَاعَتِهِ أَنْ يُخْضِعَ لِنَفْسِهِ كُلَّ شَيْءٍ." (فى٣: ٢٠-٢)
- "مَتَى أُظْهِرَ الْمَسِيحُ حَيَاتُنَا، فَحِينَئِذٍ تُظْهَرُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا مَعَهُ فِي الْمَجْدِ." (كو٣: ٤)
- "أَنْتُمُ الَّذِينَ بِقُوَّةِ اللهِ مَحْرُوسُونَ، بِإِيمَانٍ، لِخَلاَصٍ مُسْتَعَدٍّ أَنْ يُعْلَنَ فِي الزَّمَانِ الأَخِيرِ." (١بط٣: ٥)
- "وَلَيْسَ هكَذَا فَقَطْ، بَلْ نَحْنُ الَّذِينَ لَنَا بَاكُورَةُ الرُّوحِ، نَحْنُ أَنْفُسُنَا أَيْضًا نَئِنُّ فِي أَنْفُسِنَا، مُتَوَقِّعِينَ التَّبَنِّيَ فِدَاءَ أَجْسَادِنَا. (رو٨: ٢٣)
- "لِذلِكَ مَنْطِقُوا أَحْقَاءَ ذِهْنِكُمْ صَاحِينَ، فَأَلْقُوا رَجَاءَكُمْ بِالتَّمَامِ عَلَى النِّعْمَةِ الَّتِي يُؤْتَى بِهَا إِلَيْكُمْ عِنْدَ اسْتِعْلاَنِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ." (١بط١: ١٣)

- "وَلاَ تُحْزِنُوا رُوحَ اللهِ الْقُدُّوسَ الَّذِي بِهِ خُتِمْتُمْ لِيَوْمِ الْفِدَاءِ. (أف٤: ٣٠)
- "كَمَا أَنَّ قُدْرَتَهُ الإِلهِيَّةَ قَدْ وَهَبَتْ لَنَا كُلَّ مَا هُوَ لِلْحَيَاةِ وَالتَّقْوَى، بِمَعْرِفَةِ الَّذِي دَعَانَا بِالْمَجْدِ وَالْفَضِيلَةِ، اللَّذَيْنِ بِهِمَا قَدْ وَهَبَ لَنَا الْمَوَاعِيدَ الْعُظْمَى وَالثَّمِينَةَ، لِكَيْ تَصِيرُوا بِهَا شُرَكَاءَ الطَّبِيعَةِ الإِلهِيَّةِ، هَارِبِينَ مِنَ الْفَسَادِ الَّذِي فِي الْعَالَمِ بِالشَّهْوَةِ." (٢بط١: ٣-٤)
- "كَأَوْلاَدِ الطَّاعَةِ، لاَ تُشَاكِلُوا شَهَوَاتِكُمُ السَّابِقَةَ فِي جَهَالَتِكُمْ، بَلْ نَظِيرَ الْقُدُّوسِ الَّذِي دَعَاكُمْ، كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضًا قِدِّيسِينَ فِي كُلِّ سِيرَةٍ. لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «كُونُوا قِدِّيسِينَ لأَنِّي أَنَا قُدُّوسٌ»" (١بط١: ١٤-١٦)
- "هكَذَا أَيْضًا قِيَامَةُ الأَمْوَاتِ: يُزْرَعُ فِي فَسَادٍ وَيُقَامُ فِي عَدَمِ فَسَادٍ. يُزْرَعُ فِي هَوَانٍ وَيُقَامُ فِي مَجْدٍ. يُزْرَعُ فِي ضَعْفٍ وَيُقَامُ فِي قُوَّةٍ. يُزْرَعُ جِسْمًا حَيَوَانِيًّا وَيُقَامُ جِسْمًا رُوحَانِيًّا. يُوجَدُ جِسْمٌ حَيَوَانِيٌّ وَيُوجَدُ جِسْمٌ رُوحَانِيٌّ. هكَذَا مَكْتُوبٌ أَيْضًا: صَارَ آدَمُ، الإِنْسَانُ الأَوَّلُ، نَفْسًا حَيَّةً، وَآدَمُ الأَخِيرُ رُوحًا مُحْيِيًا". (١كو١٥: ٤٢-٤٤)
- "لكِنْ لَيْسَ الرُّوحَانِيُّ أَوَّلًا بَلِ الْحَيَوَانِيُّ، وَبَعْدَ ذلِكَ الرُّوحَانِيُّ. الإِنْسَانُ الأَوَّلُ مِنَ الأَرْضِ تُرَابِيٌّ. الإِنْسَانُ الثَّانِي الرَّبُّ مِنَ السَّمَاءِ. كَمَا هُوَ التُّرَابِيُّ هكَذَا التُّرَابِيُّونَ أَيْضًا، وَكَمَا هُوَ السَّمَاوِيُّ هكَذَا السَّمَاوِيُّونَ أَيْضًا. وَكَمَا لَبِسْنَا صُورَةَ التُّرَابِيِّ، سَنَلْبَسُ أَيْضًا صُورَةَ السَّمَاوِيِّ". (١كو١٥: ٤٦-٤٩). وهذه الآية توضح أن لحم ودم سوف يرث ملكوت السموات ولا الفساد سوف يرث عدم الفساد، ولكن هناك سر أنه عندما يأتي المسيح الآن مثلا أننا سوف لا نموت ولكن نتغير. وهذا التغير هو تحول الجسد من الطبيعة التي في ضعف الي الطبيعة النورانية.
- في لحظة وفي طرفة عين، عندما يبوق البوق الأخير تقام الاجساد عديم الفساد، ونحن نتغير لأن هذا الفاسد سوف يلبس عدم الفساد إلى آخره. وهذا المائت يلبس عدم موت، والقديس يوحنا قال: "أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، الآنَ نَحْنُ أَوْلاَدُ اللهِ، وَلَمْ يُظْهَرْ بَعْدُ مَاذَا سَنَكُونُ. وَلكِنْ نَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا أُظْهِرَ نَكُونُ مِثْلَهُ، لأَنَّنَا سَنَرَاهُ كَمَا هُوَ." (١يو٣: ٢)

- بالاختصار الروح القدس يوم المعمودية ينقش فينا ملامح شخصية المسيح (الوداعة، الحنيه، الطهارة، الاحتواء، الغفران) وعندما تمر الأيام سوف تزداد هذه النعم.

ب) <u>التبني</u>:

- أول شيء في العلاج أنه أعاد لنا الصورة.
- ثاني شيء أعاد لنا التبني لله الآب لان أصلاً آدم ابن الله وهذا مذكور في إنجيل لوقا في سلسلة أنساب المسيح *ابن شيث ابن آدم ابن الله*.

- "ولكن لما جاء ملء الزمان، أرسل الله ،بنه مولوداً من امرأة، مولوداً تحت الناموس ليفتدي الذين تحت الناموس، لننال التبني، ثم بما أنكم أبناء، أرسل الله روح ابنه إلى قلوبكم صارخاً: يا أبا الآب، إذاً لست بعد عبداً بل ابناً وإن كنت ابناً فوارث لله بالمسيح."(غل٤: ٤-٧)
- "لا تكذبوا بعضكم على بعض إذ خلعتم الإنسان العتيق مع أعماله، ولبستم الجديد الذي يتجدد للمعرفة حسب صورة خالقه." (كو٣: ٩-١٠) وحسب هنا تعني طبق الأصل.
- "أَنْ تَخْلَعُوا مِنْ جِهَةِ التَّصَرُّفِ السَّابِقِ الإِنْسَانَ الْعَتِيقَ الْفَاسِدَ بِحَسَبِ شَهَوَاتِ الغرور، وَتَتَجَدَّدُوا بِرُوحِ ذِهْنِكُمْ، وَتَلْبَسُوا الإِنْسَانَ الْجَدِيدَ الْمَخْلُوقَ بِحَسَبِ اللهِ فِي الْبِرِّ وَقَدَاسَةِ الْحَقِّ."(إف٤: ٢٢-٢٤) العلامة ترتليانوس يقول: [بواسطة المعمودية يستعيد الإنسان ملامحه التي تشبه الله].

- "مَدْفُونِينَ مَعَهُ فِي الْمَعْمُودِيَّةِ، الَّتِي فِيهَا أُقِمْتُمْ أَيْضًا مَعَهُ بِإِيمَانِ عَمَلِ اللهِ، الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ." (كو٢: ١٢)
- "أَمْ تَجْهَلُونَ أَنَّنَا كُلَّ مَنِ اعْتَمَدَ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ اعْتَمَدْنَا لِمَوْتِهِ، فدفنا معه بِالْمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ، حَتَّى كَمَا أُقِيمَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ، بِمَجْدِ الآبِ، هكَذَا نَسْلُكُ نَحْنُ أَيْضًا فِي جِدَّةِ الْحَيَاةِ؟ لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا قَدْ صِرْنَا مُتَّحِدِينَ مَعَهُ بِشِبْهِ مَوْتِهِ، نَصِيرُ أَيْضًا بِقِيَامَتِهِ. عَالِمِينَ هذَا: أَنَّ إِنْسَانَنَا الْعَتِيقَ قَدْ صُلِبَ مَعَهُ لِيُبْطَلَ جَسَدُ الْخَطِيَّةِ، كَيْ لاَ نَعُودَ نُسْتَعْبَدُ أَيْضًا لِلْخَطِيَّةِ." (رو٦: ٣-٦)

وشبه موته هنا معناه أننا ندفن معه في المعمودية والإنسان العتيق قد صلب معه في المعمودية.

والقديس كيرلس يقول: [إنه حيث قابلوا الابن فقد نالوا السلطان، أن يعدوا من أولاد الله، فالابن وحده هو الذي يعطي ما يخص طبيعته، ليصير خاصا بهم، جاعلاً ما يخصه مشتركاً وعاماً بينهم، لتكون هذه هي صورة طبيعة محبته للإنسان، وللعالم].

والقديس كيرلس الكبير يقول: [حيث أنّهم قد قبلوا الابن، فقد نالوا السُّلطان أن يُعدّوا من أولاد الله. الابن وحده هو الذي يُعطِي ما يخصّ طبيعته، ليصير خاصاً بهم، جاعِلاً ما يخصّه مشتركاً وعاماً بينهم، لتكون هذه هي صورة طبيعة محبّته للإنسان وللعالم.]

[ليس هناك وسيلة أخرى غير هذه تجعلنا نحن الذين لبسنا "صورة الترابي "نهرب من الفساد، إلاّ إذا خُتِمنا بجمال صورة السمائي بدعوتنا إلى البنوّة. لأنّنا عندما نشترك فيه بالروح القدس، نُختَم لنكون مثله، ونرتفع إلى الصورة الأولى، التي أخبرتنا الكتب المقدّسة أنّنا خلقنا عليها، ليس مثله تمامًا، بل بالنعمة وبالتشبُّه به. فهو الابن الحقيقي، الكائن مع الآب منذ الأزل، أمّا نحن فبالتبنّي بسبب تعطّفه، ومن خلال النعمة التي أخذناها بقوله: "أنا قلت إنكم آلهة، وكلنا أبناء العلي"(مز٨٢:٦).]

وهنا البعد الشفائي أعاد لنا الصورة والتبني.

جـ) <u>شركاء الطبيعة الإلهية</u>:

- الكنيسة هي الوعاء الذي نتجمع فيه لكي نصبح واحد في المسيح،

- "لِتَدْبِيرِ مِلْءِ الأَزْمِنَةِ، لِيَجْمَعَ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ، مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ،فِي ذَاكَ." (أف١: ١٠)
- لأَنَّهُ هُوَ سَلاَمُنَا، الَّذِي جَعَلَ الاثْنَيْنِ وَاحِدًا، وَنَقَضَ حَائِطَ السِّيَاجِ الْمُتَوَسِّطَ، أَيِ الْعَدَاوَةَ. مُبْطِلًا بِجَسَدِهِ نَامُوسَ الْوَصَايَا فِي فَرَائِضَ، لِكَيْ يَخْلُقَ الاثْنَيْنِ فِي نَفْسِهِ إِنْسَانًا وَاحِدًا جَدِيدًا، صَانِعًا سَلاَمًا، وَيُصَالِحَ الاثْنَيْنِ فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ مَعَ اللهِ بِالصَّلِيبِ، قَاتِلًا الْعَدَاوَةَ بِهِ."(أف٢: ١٤-١٦) وهنا معنى الاثنين أصبحوا واحداً يقصد به اليهود والأمم.
- "فَجَاءَ وَبَشَّرَكُمْ بِسَلاَمٍ، أَنْتُمُ الْبَعِيدِينَ وَالْقَرِيبِينَ. لأَنَّ بِهِ لَنَا كِلَيْنَا قُدُومًا فِي رُوحٍ وَاحِدٍ إِلَى الآبِ. فَلَسْتُمْ إِذًا بَعْدُ غُرَبَاءَ وَنُزُلًا، بَلْ رَعِيَّةٌ مَعَ الْقِدِّيسِينَ وَأَهْلِ بَيْتِ اللهِ."(أف٢: ١٧-١٩).
- "كَمَا أَنَّ قُدْرَتَهُ الإِلهِيَّةَ قَدْ وَهَبَتْ لَنَا كُلَّ مَا هُوَ لِلْحَيَاةِ وَالتَّقْوَى، بِمَعْرِفَةِ الَّذِي دَعَانَا بِالْمَجْدِ وَالْفَضِيلَةِ، اللَّذَيْنِ بِهِمَا قَدْ وَهَبَ لَنَا الْمَوَاعِيدَ الْعُظْمَى وَالثَّمِينَةَ، لِكَيْ تَصِيرُوا بِهَا شُرَكَاءَ الطَّبِيعَةِ الإِلهِيَّةِ، هَارِبِينَ مِنَ الْفَسَادِ الَّذِي فِي الْعَالَمِ بِالشَّهْوَةِ." (٢بط١: ٣-٤)

والقديس اثناسيوس الرسولي قال: [لأن كلمة الله صار إنساناً لكي يؤلّهنا نحن (نصير إلهيين)، وأظهر نفسه في جسد لكي نحصل على معرفة الآب غير المنظور، واحتمل إهانة البشر لكي نرث نحن عدم

الموت. لأنه بينما لم يمسه هو نفسه أي أذى، لأنه غير قابل للألم أو الفساد، إذ هو الكلمة ذاته وهو الله، فإنه بعدم قابليته للتألم حفظ وخلّص البشر الذين يتألمون والذين لأجلهم احتمل كل هذا.]

- وهنا ما الفرق بين الآلهة والإلهيين هو كالفرق بين الذهب والذهبي أي أن الذهب يعني المسيح الأصل ونحن لونه الذهبي، وكلمة يؤلهنا الآباء لم يضعوها في الليتورجية لأنها سوف تفهم خطأ فقاموا بوضع كلمه حتى وحدنا به، هو أخذ الذي لنا وأعطانا الذي له، "فَإِنَّكُمْ تَعْرِفُونَ نِعْمَةَ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، أَنَّهُ مِنْ أَجْلِكُمُ افْتَقَرَ وَهُوَ غَنِيٌّ، لِكَيْ تَسْتَغْنُوا أَنْتُمْ بِفَقْرِهِ." (٢كو٨: ٩)

ويقول القديس كيرلس الكبير ايضا: [لأن الذهب المصفح على الخشب قد بقى على حاله وأما الخشب فقد اغتنى بمجد الذهب غير أنه لم يخرج عن كونه خشبا.] وهذا يوصف به جسد المسيح وليست اجسادنا لان لا يوجد به فساد لان خشب السنط الذي صنع منه تابوت العهد لا يسوس يشير إلى طبيعة جسد المسيح الذي ليس بها فساد. واكتسي بمجد اللاهوت دون أن يتحول الناسوت إلى اللاهوت أو اللاهوت إلى ناسوت. وإذا كان جسد المسيح لم يتحول إلى لاهوت فماذا عن أنفسنا عندما نتحد بالمسيح لا نتحول لألهه حاشا ولكننا نتحد به.

د) <u>المعرفة</u>:

- "وَهذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ. (يو٣: ١٧)
- "«أَنَا أَظْهَرْتُ اسْمَكَ لِلنَّاسِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي مِنَ الْعَالَمِ. كَانُوا لَكَ وَأَعْطَيْتَهُمْ لِي، وَقَدْ حَفِظُوا كَلاَمَكَ." (يو٦: ١٧)
- "وَنَعْلَمُ أَنَّ ابْنَ اللهِ قَدْ جَاءَ وَأَعْطَانَا بَصِيرَةً لِنَعْرِفَ الْحَقَّ. وَنَحْنُ فِي الْحَقِّ فِي ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. هذَا هُوَ الإِلهُ الْحَقُّ وَالْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ. أَيُّهَا الأَوْلاَدُ احْفَظُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ الأَصْنَامِ. آمِينَ." (١يو٥: ٢٠-٢١).

والقديس أثناسيوس يقول: [أظهر نفسه في جسد لكي نحصل على معرفة الآب غير المنظور.]

كما يقول أيضا: [قد امتلأت الأرض كلها من معرفة الله، والأمم تركوا ضلال عبادتهم الوثنية ولجأوا إلى إله إبراهيم بواسطة الكلمة، ربنا يسوع المسيح، فواضح إذن -حتى لأشد الناس عناداً- أن المسيح قد جاء وأنه قد أنار الجميع بنوره، وأعطاهم التعليم الصحيح الإلهي عن أبيه، فإن الأرواح الشريرة قد أضلت البشر في القديم منتحلة لنفسها كرامة الله. ولكن عندما ظهر كلمة الله في الجسد، وعرّفنا بأبيه، فحينئذ بَطلت وتبددت خداعات الأرواح الشريرة. وإذ بدأ البشر يحوّلون أنظارهم إلى الإله الحقيقي، كلمة الآب، فإنهم أصبحوا يهجرون الأصنام، وصاروا الآن يعرفون الإله الحقيقي.]

- "قَدْ هَلَكَ شَعْبِي مِنْ عَدَمِ الْمَعْرِفَةِ."(هو٤: ٦). وعندما نعكس الآية سوف تكون خلص شعبي من المعرفة كما يقول الغنوسيون أن معرفة الله فقط تؤدي إلى الخلاص فما هو الفرق بين الفكر المسيحي والفكر الغنوسي، أن الفكر المسيحي هو أنه لا يوجد كلمة فقط لانها كلمة خطيره لانها تجعل الصليب مثلا متعدد الأبعاد.

هـ) <u>الحرية</u>:

"فَقَالَ يَسُوعُ لِلْيَهُودِ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ: «إِنَّكُمْ إِنْ ثَبَتُّمْ فِي كَلاَمِي فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ تَلاَمِيذِي، وَتَعْرِفُونَ الْحَقَّ، وَالْحَقُّ يُحَرِّرُكُمْ، أَجَابُوهُ: «إِنَّنَا ذُرِّيَّةُ إِبْرَاهِيمَ، وَلَمْ نُسْتَعْبَدْ لأَحَدٍ قَطُّ! كَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ: إِنَّكُمْ تَصِيرُونَ أَحْرَارًا؟ أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَعْمَلُ الْخَطِيَّةَ هُوَ عَبْدٌ لِلْخَطِيَّةِ. وَالْعَبْدُ لاَ يَبْقَى فِي الْبَيْتِ إِلَى الأَبَدِ، أَمَّا الابْنُ فَيَبْقَى إِلَى الأَبَدِ. فَإِنْ حَرَّرَكُمُ الابْنُ فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ أَحْرَارًا." (يو٨: ٣١-٣٦).

ثانياً: البعد القضائي

- لماذا يوجد بعد قضائي؟ لأن كان هناك عقوبة لابد من تنفيذها.

- "لأَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ، وَأَمَّا هِبَةُ اللهِ فَهِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا."(رو٦: ٢٣).
وكلمة أجره يمكن أن يكون معناها نتيجة، نتيجة الخطية موت لو كانت النتيجة ليست عقوبة كان من الممكن اننا نتعالج، ولكن عندما نقف عند كلمة بدون سفك دم لا تحصل المغفرة، هنا يجب ان يكون هناك موت، "وَبِدُونِ سَفْكِ دَمٍ لاَ تَحْصُلُ مَغْفِرَةٌ!" (عب٩: ٢٢)

والقديس اثناسيوس قال: [بدأ الفساد يسود عليهم بل صار له سيادة على كل البشر، أقوى من سيادته الطبيعية، وذلك لأنه حدث نتيجة عصيان الوصية التي حذرهم ألا يخالفونها.]

- وهنا نسأل ما هي السيادة الطبيعية للموت وما الأقوى من السيادة الطبيعية؟

السيادة الطبيعية للموت والفساد هي نتيجة العصيان لكن الذي هو أقوى من الطبيعة هو أنه يوجد حكم صادر.

كما قال القديس أثناسيوس: [لأن الموت ايضاً صار له سيادة شرعية علينا (بسبب التعدي)، منذ ذلك الوقت فصاعداً، وكان من المستحيل التهرب من حكم الناموس، لأن الله هو الذي وضعه بسبب التعدي، لو حدث هذا لأصبحت النتيجة مرعبة حقاً وغير لائقة في نفس الوقت.]

ولأنه من المستحيل التهرب، فان الموت الطبيعي يمكن التهرب منه بالبعد الشفائي، لكن عندما يكون هناك سيادة شرعية من المستحيل التهرب. عندما يوجد شخص أخذ حكم من القاضي وهرب فهذا يعد إهانة للعدالة، فإذا كان مهين للقضاء البشري أن القاضي يحكم بحكم والمتهم هرب، فكم يكون الله، فمن المستحيل التهرب من حكم الناموس لأن الله هو الذي وضعه بسبب التعدي، فإذا تهرب الانسان من حكم الموت فسوف تكون النتيجة مرعبة، وغير لائقة.

ولماذا مرعبه؟ لأن كلمة الله سوف تصبح ليس لها وزن، عندما نحذر شخص بأنه يكسر كلمة الله فسوف يرد ليس هذا بالشيء المهم فإن الله قال لآدم سوف تموت ولم يمت وعداها الله، وهذه الكلمة الذي قالها الشيطان لحواء(لن تموتا) والشباب الصغير هذه الأيام يقول أنه لا يوجد جهنم أو جحيم، وهذا لأن الله لم يفعل ذلك، مثال: الأب الذي يقول لابنه إذا تأخرت سوف أموتك، هل فعلا سوف يموت طبعاً لا، هكذا الله سوف يؤدبنا ولكن في الأخر سوف يدخلنا معه، لأنه صالح، ولذلك نقول ان النتيجة مرعبه، لأنه لن يوجد خوف الله او تقوى، ولذلك كان لابد ان: المسيح يموت نيابة عن البشر.

- في صلاة الصلح نقول: "وصرت لنا وسيطاً لدى الآب والحاجز المتوسط نقضته والعداوة القديمة هدمتها وأصلحت الأرضيين مع السمائيين وجعلت الاثنين واحداً."

- "وَأَنْ يُصَالِحَ بِهِ الْكُلَّ لِنَفْسِهِ، عَامِلًا الصُّلْحَ بِدَمِ صَلِيبِهِ، بِوَاسِطَتِهِ، سَوَاءٌ كَانَ: مَا عَلَى الأَرْضِ، أَمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ."(كو١: ٢٠)
- "وَأَنْتُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ قَبْلًا أَجْنَبِيِّينَ وَأَعْدَاءً فِي الْفِكْرِ، فِي الأَعْمَالِ الشِّرِّيرَةِ، قَدْ صَالَحَكُمُ الآنَ فِي جِسْمِ بَشَرِيَّتِهِ بِالْمَوْتِ، لِيُحْضِرَكُمْ قِدِّيسِينَ وَبِلاَ لَوْمٍ وَلاَ شَكْوَى أَمَامَهُ" (كو١: ٢١-٢٢)
- "كَمَا أَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ، وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ»."(مر١٠: ٤٥)
- "لأَنَّهُ يُوجَدُ إِلهٌ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ: الإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ، الَّذِي بَذَلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً لأَجْلِ الْجَمِيعِ، الشَّهَادَةُ فِي أَوْقَاتِهَا الْخَاصَّةِ." (١تى٢: ٥-٦)

- "عَالِمِينَ أَنَّكُمُ افْتُدِيتُمْ لاَ بِأَشْيَاءَ تَفْنَى، بِفِضَّةٍ أَوْ ذَهَبٍ، مِنْ سِيرَتِكُمُ الْبَاطِلَةِ الَّتِي تَقَلَّدْتُمُوهَا مِنَ الآبَاءِ، بَلْ بِدَمٍ كَرِيمٍ، كَمَا مِنْ حَمَلٍ بِلاَ عَيْبٍ وَلاَ دَنَسٍ، دَمِ الْمَسِيحِ، مَعْرُوفًا سَابِقًا قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، وَلكِنْ قَدْ أُظْهِرَ فِي الأَزْمِنَةِ الأَخِيرَةِ مِنْ أَجْلِكُمْ،" (١بط١: ١٨-٢٠)

والقديس أثناسيوس يقول: [فلقد أدرك الكلمة جيداً، أنه لم يكن ممكناً أن يقضي على فساد البشرية بأي طريقة أخري سوي الموت، نيابة عن الجميع ومن غير الممكن أن يموت الكلمة، لأنه غير مائت بسبب أنه هو ابن الآب غير المائت، ولهذا اتخذ لنفسه جسداً قابلاً للموت حتى إنه عندما يتحد هذا الجسد بالكلمة الذي هو فوق الجميع، يصبح جديراً ليس فقط أن يموت نيابة عن الجميع، بل ويبقى في عدم فساد بسبب اتحاد الكلمة به. ومن ذلك الحين فصاعداً يُمنع الفساد من أن يسري في جميع البشر بنعمة القيامة من الأموات.]

ويجب ان تعرفون أن كلمة فوق الجميع الذي يستخدمها القديس أثناسيوس والقديس كيرلس الكبير معناها اللانهائية، مثل أن قداسة البابا تواضروس هو فوق الجميع، فوق الأقباط الأرثوذكس لهذا الجيل، لكن المسيح فوق العالم كله ولا نهائي، ولأنه فوق الجميع يقدر أن يموت نيابة عن الجميع، من آدم الى آخر الزمان ويظل في عدم فساد بسبب اتحاد الكلمة به.

ايضا القديس اثناسيوس يقول: [ولهذا اتخذ لنفسه جسداً قابلاً للموت حتى إنه عندما يتحد هذا الجسد بالكلمة الذي هو فوق الجميع، يصبح جديراً ليس فقط أن يموت نيابة عن الجميع، بل ويبقى في عدم فساد بسبب اتحاد الكلمة به. ومن ذلك الحين فصاعداً يُمنع الفساد من أن يسرى في جميع البشر بنعمة القيامة من الأموات، وهكذا تمَّ (في جسد المسيح.]

فعلان متناقضان في نفس الوقت:

- الأول: هو أن موت الجميع قد تمَّ في جسد الرب (على الصليب)؛
- والثاني: هو أن الموت والفساد قد أُبيدا من الجسد بفضل اتحاد الكلمة به. فلقد كان الموت حتميّاً، وكان لابد أن يتمم الموت من أجل الجميع لكي يُوفي الدين المستحق على الجميع.

القديس يوحنا ذهبي الفم يقول أيضا: [لأن الله كان غاضباً على الانسان، ونحن قد تحولنا عن الله سيدنا المحب، والمسيح واضعاً ذاته بين الله والإنسان، صالح كلتا الطبيعتين، لكن بأي طريقة جعل المسيح نفسه وسيطاً؟ بأخذه على نفسه العقوبة التي يجب على الآب أن يُعاقبنا بها، مُقدماً ذاته إلى كلٌّ من العقوبات المفروضة (قانونياً) ضدنا والإهانات المفروضة بواسطتنا أيضاً، هل تريد ان تتعلم كيف احتمل هذين الأمرين، يقول الرسول: المسيح افتدانا من لعنة الناموس، إذ صار لعنة لأجلنا. (غل٣: ١٣) لقد رأيت بأي طريقة أخذ على نفسه العقوبة المفروضة من فوق، أنظر أيضا كيف احتمل الإهانات المفروضة بواسطة البشر: "تعييرات الذين عايروك قد وقعت على." (مز٦٩: ٩)، هل تدرك بأي طريقة وضع نهاية العداوة، وكيف جعل الذي كان عدواً صديقاً، ومرضياً لله، لكن ليس قبل ان يكون قد أوفى بالكامل كل ما كان دين مستحق، وتمم كل ما كان يجب فعله وتألم.]

- السؤال هنا: هل عندما صلب السيد المسيح كنا فيه؟

- "«قَدْ دُسْتُ الْمِعْصَرَةَ وَحْدِي، وَمِنَ الشُّعُوبِ لَمْ يَكُنْ مَعِي أَحَدٌ." (إش٦٣: ٣)

يجب أن ننتبه إلى نقطه مهمة وهي أن المسيح صلب عن البشر فحسب صليبه كأنه البشر قد صلبوا، والأفكار الجديدة تقول إننا متنا مع المسيح عندما مات، لأننا كنا بداخله ولأنه يحمل جسد بشريتنا، فإننا هكذا متنا عندما مات، والرد عليهم بأنه ليس هذا فكر صحيح لأنه لو كل البشرية ماتت معه فإن الخطأة

سوف يدخلون السماء من غير توبة، ولو نحن متنا مع المسيح عندما مات فلماذا نتعمد لأننا نعتمد لكي نموت معه في المعمودية، لذا إذا كان من الضروري أن يقدم ابن الآب الحي جسده الخاص للموت كفاية عن حياة كل البشر، لكي عن طريق جسده المتحد بالكلمة، يمهد الطريق لجسدنا المائت، حتى نستطيع أيضا أن تنتصر على رباطات الموت، لأن الرب هو باكورة الراقدين، والبكر من الأموات، وهكذا بقيامته يمهد الطريق للذين يأتون بعده لعدم الفساد..

- قصه الباكورة هذه وضحها القديس يوحنا ذهبي الفم وقال: [لأنه كما أخذ على نفسه باكورة طبيعتنا، كذلك بالمثل رفعها إلى الرب. ومثلما يحدث عندما تكون الحقول مُمتلئة بالقمح، ويجمع إنسان قليل من العِيدَانِ ويجعلهم حِزمة صغيرة، ويُقدِّمها إلى الله، فبواسطة هذه الكمية القليلة يتبارَك الحقل كله، هكذا فعل المسيح، الذي بواسطة جسده الواحد، وهذا الباكورة، قد نقله لكي يكون الجنس كله مُباركاً. ولماذا لم يُقدِّم طبيعتنا كلها؟ لسبب أن الذي يُقدِّم الكل لا يُقدِّم الباكورة. لكن إذا قدَّم جزء صغير، فبواسطة هذا الجزء يجعل الكل مُباركاً. ولكن، أحدهم سيقول، إذا تم تقديم باكورة إذاً أول إنسان مولود يجب تَقْدِيمه: لأن الباكورة هم أولئك الذين يُولَدُونَ أولًا، ويَنْبُتُونَ أولاً. أيها الأخوة الأحباء، نحن لا نكون قد قدمنا باكورة، عندما تكون الباكورة التي قدمناها، فقيرة وضعيفة، بل عندما نكون قد قدَّمنا ما هو كامل وجدير. لذلك بما أن الأول [آدم] كان خاضعاً للخطية لم يتم تقدِّيمه، على الرغم من أنه أتى أولاً، لكن هذا الأخير كان خالياً من كل خطية، وبناءً على ذلك هذا قُدِّم: لأنه على الرغم من أنه وُلِدَ فِيمَا بَعْدُ، كان هو الباكورة [البِكْر]، رغم أن المسيح ولد فيما بعد ولكنه كان بلا فساد لذلك كان هو الباكورة.

- كما قال إشعياء النبي: "لكِنَّ أَحْزَانَنَا حَمَلَهَا، وَأَوْجَاعَنَا تَحَمَّلَهَا. وَنَحْنُ حَسِبْنَاهُ مُصَابًا مَضْرُوبًا مِنَ اللهِ وَمَذْلُولًا. وَهُوَ مَجْرُوحٌ لأَجْلِ مَعَاصِينَا، مَسْحُوقٌ لأَجْلِ آثَامِنَا. تَأْدِيبُ سَلاَمِنَا عَلَيْهِ، وَبِحُبُرِهِ شُفِينَا. كُلُّنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا. مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ، وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا. ظُلِمَ أَمَّا هُوَ فَتَذَلَّلَ وَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ" (أش٥٣: ٤-٧)

- والقديس كيرلس الكبير قال: [لم يكن من طريق آخر به يمكن أن ذاك الذي له سلطان الموت يمكن أن يباد، وكذا الموت أيضاً، لو لم يبذل المسيح نفسه فدية لأجلنا، الواحد لأجل الجميع، لأنه كان نائباً عن الجميع، لقد مات الواحد عن القطيع كله، لكي يخلص القطيع كله لله الآب، واحد عن الكل، لكي يخضع الكل لله، واحد عن الكل لكي يربح الكل، لقد كنا مستعبدين لخطايا كثيرة، خاضعين للفساد والموت، فأعطانا الله الآب ابنه فداءً عنا، الواحد عن الكل لأن الكل فيه وهو فوق الكل، واحد مات عن الكل لكي يحيا الكل فيه. وهذا الواحد يكفي لأنه لا نهائي.]

- كما قال القديس كيرلس الكبير ايضا: [لقد ابتلع الموت "الحمل" الذي كان ذبيحة خطية الكل، ولكن الموت تقيأ الحمل ومعه الكل الذي فيه. لأننا جميعاً في المسيح الذي بسببنا ولأجلنا مات وقام. لقد أبيدت الخطية، فكيف يبقى الموت الذي نتج عنها وبسببها، ألا يتلاشى هو ايضاً وينتهي إلى لا شيء. لقد هلك الجذر، فكيف تعيش الاغصان او تبقى؟ وكيف نموت نحن، بعد أن أُبيدت الخطية، ولذا حزن الخالق على طبيعة الإنسان التي فسدت وصار الوحيد الجنس إنساناً وجعل جسده يحتمل الموت لأجلنا ذلك الذي تسلل إلينا بسبب الخطية لكي بموته يُبطل الخطية ويوقف اتهامات الشيطان نحونا، إذ قد سُددنا في شخص المسيح نفسه جزاء اتهاماتنا بسبب الخطية، لأنه وفقًا لكلمات النبي "هو حمل خطية كثيرين وشفع في المذنبين." (إش٥٣: ١٢)، ألم نُشفى نحن بآلام ذاك؟

- يقول القديس أثناسيوس الرسولي ايضا: [وهكذا إذ اتخذ جسداً مماثلاً لطبيعة أجسادنا، وإذ كان الجميع خاضعين للموت والفساد، فقد بذل جسده للموت عوضاً عن الجميع، وقدّمه للآب. كل هذا فعله من أجل محبته للبشر. أولاً: لكي إذ كان الجميع قد ماتوا فيه، فإنه يُبطل عن البشر ناموس الموت والفناء، ذلك لأن سلطان الموت قد استُنفَذ في جسد الرب فلا يعود للموت سلطان على أجساد البشر (المماثلة لجسد الرب).

ثانيًا: فإن البشر الذين رجعوا إلى الفساد بالمعصية يعيدهم إلى عدم الفساد ويحييهم من الموت بالجسد، الذي جعله جسده الخاص، وبنعمة القيامة يبيد الموت منهم كما تُبيد النار القش، وحيث إنه هو كلمة الآب ويفوق الكل، كان هو وحده القادر أن يُعيد خلق كل شيء وأن يتألم ويموت عوض الجميع وأن يكون شفيعاً عن الكُل لدى الآب.]

- وكما قال القديس أثناسيوس الرسولي: [ولما كان من الواجب وفاء الدين المستحق على الجميع، إذ - كما بيّنا سابقًا- كان الجميع مستحقين الموت، فلأجل هذا الغرض جاء المسيح بيننا. وبعدما قدّم براهيناً كثيرة على ألوهيته بواسطة أعماله في الجسد فإنه قدّم ذبيحته عن الجميع، فأسلم هيكله للموت عوضاً عن الجميع، أولاً: لكي يبرّرهم ويحررهم من المعصية الأولى، وثانياً: لكي يثبت أنه أقوى من الموت، مظهراً جسده الخاص أنه عديم الفساد، وأنه باكورة لقيامة الجميع.]

ملخص مفاعيل التجسد والفداء

<u>اولاً التجسد</u>:

- معرفة محبة الله للبشر.
- علم البشرية عن الأب - وعن المسيح.

<u>ثانياً الإنابة</u>:

- المسيح صار هو الوسيط.
- المسيح هو رأس وبكر ونائب وشفيع.
- تحمل العقوبة الإلهية عوض عن البشر.
- المواجهة مع الموت: الموت نيابة عن البشر وهزيمة الموت.

<u>ثالثاً الامتيازات</u>:

- تسديد الدين الذي كان علينا.
- شفاء الطبيعة البشرية.
- استعادة الصورة الإلهية في الإنسان.
- استعادة التبني.
- أعطانا ان نكون شركاء الطبيعة الإلهية.

ولإلهنا المجد الدائم مِنْ الْآنَ وإِلَىَ الْأَبَد أمِين